كلام الله تعالى وكفى اي ويكفي ذلك في صحة العقيدة مع اعتقاد الواقع ثم
بانه في بعض شروح الجمع مايوافق ما اشرت اليه فقال والطريق العدل
ترك الخوض في ذلك والاقتدا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم
لم يخوضوا في ذلك ولا يخفى ان العبد اذا قال القرآن كلام الله واعتقد وجوب
الانقياد اليه ولا يتعرض لقدم وله حدوث لا يضره ذلك فاذا انفرضت
لذلك ثار عليك خصمك فكفرك وكفرته ثم تناقضتما فتواددتما وتواكلتما
وتظاهرتما فلم تجريا في العمل على مقتضى العلم فبوئتما جميعا بالاثم ومااشبه
هذين بمن اتاهم كتاب من سلطان اي لامر يذهبهم فيه اليه فاهذوا بتشاجرون
في ان الكتاب كيف خطه وكيف عبارته واي شي فيه من الفصاحة وهل كتبه
بخط او امر وزيره وهل هو قديم التاريخ او حديثه وصرفوا هممهم عن
الانتداب لما ندبهم اليه واما السلف من خاض فيه فانما فعله للضرورة
والابتلا باهل الاهواء وقد امن هذا المحذور في هذه الاعصار والحمد لله
انتهى ه اي فان حدث ما يوجب الخوض فلا باس ببيان وجه الصواب
والله الموفق والهادي وفي الصدور حفظ اي حفظ كلام الله المسمى
بالقرآن قد عرفا فيقال القرآن كلام الله تعالى ومع ذلك هو محفوظ في
صدورنا نعم ومقروء لنا بالالسن كذلك هو مكتوب بمصحف سني
اي رفيع وذلك المقروء بالالسن والمكتوب بالمصحف غير القراءة التي
هي فعل الانسان فلا يريب اي فلا يدخل ذلك ريبا اي شكا في العقيدة
وغير ماجرى من الكتابة التي هي حركة اليد لان المقروء والمكتوب قديم والقراءة
والكتابة حادثان فتغايرا وذلك القديم لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال
الى القلوب والاوراق وليس بموضوع في المصاحف كان الله تعالى مذكور
بالالسن معروف بالقلوب معبود في الاماكن وليس فيها وقد منع
السلف اطلاق القول بذلك بالمعنى الثاني ايضا تنبيهات الاول

اتصاف

اتصاف القرآن بهذه الاوصاف الثلاثة اي كونه محفوظا ومقروءا ومكتوبا
بكذا وبانه غير مخلوق اي موجود ازلا وابدا اتصاف له باعتبار وجودات
الموجود الاربعة فان لكل موجود وجودا في الخارج ووجودا في الذهن ووجودا
في العبارة ووجودا في الكتابة فهي تدل على العبارة وهي على ما في الذهن
وهو على ما في الخارج الثاني قد علم مما مر قدم كلامه النفسي وتعلقه
بالمعدوم تعلقا معنويا وتنجيزيا كما تقدم فنقول لا شك انه يعقل قيام طلب
التعلم بذات الاب مثلا من ابن سيولد قبل ان يخلق ذلك الولد حتى لو فرض
خلقه وعلمه بما قام بابيه من ذلك الطلب بان خلق الله تعالى له علما بما في قلب
ابيه من الطلب صار ذلك الولد مامورا بذلك الطلب الذي قام بذات ابيه
وعاد وجوده الى وقت علم الولد به وحينئذ يتعلق به تعلقا تنجيزيا
فليعقل قيام الطلب الذي دل عليه قوله تعالى اخلع نعليك بذات الله تعالى
ازلا ومصير موسى عليه الصلاة والسلام مخاطبا به بعد وجوده وخلق
معرفته به الثالث هل الكلام بالمعنى الاول اعني النفسي مما يسمع اختلف فيه
اهل السنة فقال الاشعري نعم قياسا على رؤية ما ليس بكون فانه كما عقل رؤية
ما ليس بلون ولا جسم فليعقل سماع ما ليس بصوت ولا احرف وهو لا يكون
الا بطريق خرق العادة كما نبه عليه القاضي ابو بكر الباقلاني وهذا القياس
الزم به الاشعري من خالفه من اهل السنة لاتفاقهم على جواز الرؤية ووقوعها
في الاخرة ونقل بعضهم عن الشيخ ابي منصور الماتريدي من الحنفية استحالة
ذلك وهو الذي ذهب اليه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني من الشافعية
واستدل له بعضهم بان المخصوص باسم السمع من العلم ما كونه ادراك صوت
وادراك ما ليس صوتا قد يخص باسم الرؤية وقد يكون له الاسم الاعم اعني
العلم مطلقا قال هؤلاء وموسى عليه الصلاة والسلام اذ ناداه ربه بالوادي
المقدس انما سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى ويوافقه ظاهر قوله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)